الحجاب..

هي هو.. والرغبة

سماحة السيد عبد الكريم فضل الله

دار الصفوة
بيروت - لبنان

الحجاب..

هي هو.. والرغبة

سماحة السيد عبد الكريم فضل الله

دار الصفوة
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

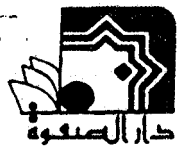

بيروت ـ بئر العبد ـ الصنوبرة ـ مقابل سنتر داغر ـ بناية دياب مهدي ط٢

تلفاكس : ٠١/٥٥٢٩٠٠ Tel Fax : 01/552900

تلفون : ٠٣/٩٥٤٦٩٨ Tel : 03/954698

ص. ب: ٢٥/٩٧ P.O.Box : 97/25

E-mail:safwa@terra.net.lb

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآلة الطاهرين.

الحجاب، الحجاب، الحجاب... كلمة نسمعها ونرددها.. هي في كل زمان ومع كل أمّة... وقد لازم هذا اللفظ النساء... أوصت به الديانات إلى أن جاء خاتم الرسل (ص) بالإسلام، مكمّلاً للدين ومتمماً للنعمة التي أنعمها الله على عباده.

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

تقول صحافية أميركية تراسل أكثر من ٢٥٠ صحيفة، ولها مقال يومي يقرأه الملايين، تقول الصحافية (هيلسيان ستانسري) عندما زارت القاهرة وأمضت فيها عدة أسابيع: "إن المجتمع العربي المسلم كامل وسليم، وخليق به أن يتمسك بتقاليده التي تقيّد الفتاة والشاب في حدود المعقول".

"..... إرجعوا إلى عصر الحجاب فهو خير لكم من إباحية، وانطلاق، ومجون، أوروبا وأمريكا... امنعوا الاختلاط فقد عانينا من الإباحية والخلاعة، وإن ضحايا الاختلاط والحرية يملؤون السجون والأرصفة والبارات

والبيوت السرية، إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا جعلت منهم عصابات للمخدرات... وإن الاختلاط والإباحية والحرية في المجتمع الأوروبي والأمريكي قد هدد الأسرة وزلزل القيم والأخلاق....".

أنظر: حتى هذه الكاتبة خلطت بين الإباحية والحرية. يقول سماحة السيد المحاضر إن الحرية أمر مطلوب محبوب ومرغوب فيه، أما الإباحية والفوضى فهما أمران مرفوضان مبغوضان. ونقولها بالفم الملآن ليس في الغرب في أيامنا هذه حرية، بل عندهم فوضى أدَّت إلى تخلف اجتماعي وهذا موضوع طويل آخر.

وللبحث عن الحجاب وجوه كثيرة، وجهات عديدة، من تاريخية، وحضارية، وأثره في تأسيس الحضارات وانهيارها، ومن جهة سلوكية وعبادية، واستقرار

المجتمع، وكذلك من جهات فقهية، فهل هو ظاهرة أم مبدأ؟ وهكذا طُلِب من سماحة السيد محاضرة بعنوان "الحجاب ظاهرة أم مبدأ"، وقد تناول السيد الحجاب من حيث الرغبة الجنسية، والإثارة، والحرية، وترك بقية الجهات لمحاضرات لاحقة.

ورأينا نشر هذه المحاضرة تعميماً للفائدة.

طلاب كلية الآداب

في الجامعة اللبنانية

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطاهرين.

السلام عليكم جميعاً إدارة وأساتذة وطلاباً ومشاركين، بعد الدعاء لكم نقول:

يقول تعالى في كتابه الكريم:

﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهنّ ولا

يبديـــن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضـــربن بخمرهـــن علـــى جيوبهـــن ولا يبدين زينتهن إلاّ لبعولتهن﴾ [النور: آية ٣١].

﴿يـــا أيهـــا النبـــي قل لأزواجك وبـــناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهـــن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفـــن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [الأحزاب:آية ٥٩].

الحجاب في الإسلام.. ظاهرة أم مبدأ؟

بدايـة.. كـلمةُ "حجـاب" كلمة حديثة لم ترد بهذا الاصطلاح لا في القرآن ولا في النصوص الشريفة، إنما الموجود هو "الستر" أو "الخمار".. أو غيرهما.

كنا في الماضي نسمع بأن الحجاب ظاهرة.. ولا يزال عـدد ليس بقليل من الناس ينظرون إلى الحجاب على أنـه ظاهـرة.. وعـندما نقول هل الحجاب ظاهرة أم مبدأ يعـني هـل هو عادة أم دين؟ لأن الظاهرة عادة اجتماعية يعتـبر فـيها الظـرف والحاجـة.. فهي تنقرض مع زوال الحاجة..

فما الفرق بين العادة والدين؟

العـادة هي مسلك معيّن يتم وفقاً لحاجة أو ضرورة اجتماعـية تكون لفترة معينة، يعتاد عليها الناس.. ثم لا تلبث أن تنقضي مع انقضاء الفترة.. ولهذا فنحن نقول أنْ لا ملزم للالتزام بالعادات أبداً...

أمّـا الديـن.. فلا... إنه قانون للبشر أجمعين كبشر.. فهو مبدأ.

كقوله تعالى في سورة البقرة:

﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلاّ لبعولتهن﴾.

فالخمار هنا ما يوضع على الرأس والجيوب الصدور، ففي الجاهلية كانت النساء تلبس الخمار ولكنهن كُنّ يتركْنَ فتحات على الصدور والنحور مثلاً... طبعاً، الإسلام رفض هذه العادة وأعطى مبدأ:

﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾

وليس المقام هنا متسعاً لنتعرض للأدلة الشرعية في السنّة النبوية الشريفة والقرآن وأحاديث آهل البيت (ع)، ولكن.. نعلم جيداً أن هناك قاعدة عامة

تقـول: "إن الآحكـام الإلهية تابعة للمصالح والمفاسد... فما فيه مصلحة للبشر يأمر الله به... وما فيه مفسدة لهم ينهاهم عنه... فما هي المصلحة إذن من ذلك الحجاب؟

المصلحة من الحجاب

إنـه موضـوع واسع جداً لا يستوعبه عدد قليل من الصـفحات، وفي الوقـت نفسه هو خطر جداً... ولشدة خطورتـه نـرى مـدى ردود الفعـل العالمـية عليه.. فهذا يقـول نعـم.. وذاك يقـول لا... بـل أصـبح أزمة عالمية... تختصـرها قطعـة مـن القمـاش... فهـل هي مجرد قطعة قماش؟ لا... فقد أصبحت المسألة لها مفاهيم وخلفيات واسعة جداً... وقصص وردود فعل كبيرة في العالم.. فما المقصود من ذلك بالضبط؟

هـل المسـألة قطعـة قماش كما سمعت من البعض؟

لا.. وبصـراحة أقولهـا: ليست المسألة قطعة قماش، بل هي أعظم وأعمق بكثير مما يظنون...

إذن تعالوا نستكشف ما الحكمة من ذلك....

الحكمة من الحجاب

هـل الله عز وجل أحب أن يُربِّط النساء ويقيّدهنَّ بهذا الحجاب...؟

لا... فهو عزّ وجلّ يعطي الحرية التي تكاد أن تكون مطلقـة... وهي في الإسلام واسعة جداً، فهو دين الحرية حيث جعل بعض القيود التي لا تنافي الحرية، بل تنافي الفوضـى... حتى اتّهم الإسلام في فترة من الفترات أنه ديـن الإباحـية، ولكـن هـؤلاء لا يميـزون بـين الحـرية والإباحية والفرق شاسع بينهما.

وما أوضح النص الشريف حين يقول:

"كـــل شيء لك حلال حتى تعلم أنه حرام بعينه فتدعه".

وهـذا يعني الحرية الكاملة.. الحرية بأوسعها.. فهناك صراخ... النبي (ص) يصرخ ويقول:

"كل شيء لك حلال...".

يعـني أنـت حر، وهذا ما نعبر عنه في علم الأصول في الأصـول العمليـة: بـــ "أصـالة الـبراءة" الذي هو نفسـه أصـل الحلّـية تقريـباً... والـذي هـو تقريباً مبدأ الحـرية الشخصية في شرعة الأمم المتحدة الآن... ولكن الفرق أننا نعرفه منذ ١٤٠٠ سنة وهو موجود في الكتب بشـكل واسـع جـداً.... وعـندما أتـت به الأمم المتحدة أصبح شيئاً مميزاً، واعتبروه من إنجازات هذا القرن!!!

فإذا كانت الأحكام تتبع للمصالح والمفاسد... إذن... ما هي المصلحة من الحجاب، وما الداعي له؟

نبدأ بالإنسان كإنسان.... ماذا يريد؟ ونحن كبشر ماذا نحتاج؟ ثم نحاول أن نستكشف... واضعين الإسلام والقرآن والأحاديث الشريفة جانباً، ونتكلم بشفافية...

الإنسان بطبيعة الخلق: رجل وامرأة... هكذا خلق الله البشر... يعيشان مع بعضهما... فماذا يريد كل منهما من الآخر؟ ماذا تريد المرأة من الرجل؟ وماذا يريد الرجل من المرأة؟

في هذا الموضوع سنحاول أن نركز على نقطة واحدة فقط، لأنه موضوع واسع جداً...

يريد كل منهما:

أولاً: الحرية المطلقة في تلبية الرغبات من الجنس الآخر، وهذا أمر طبيعي، أي أنه كل رجل لو استطاع

أن يـأخذ أي امـرأة في العـالم، فإنـه لا يتوانى عن ذلك لحظـة واحـدة... والـذي يقـول العكـس يكون إما غير طبـيعي وإمـا مـريض، والعكـس أيضـاً صـحيح... إذن فالـنقطة الأولى هـي أن الـرجل والمـرأة يـريدان الحرية المطلقـة في تلبـية الرغـبات. وهـذه هـي الصـراحة... والموضوع هنا بحاجة إلى الصراحة.

ثانـياً: إن كلاً منهما يريد النسل البشري... حتى يستمر الكون، ويستمر الوجود البشري...

ثالـثاً: إن كـلاً مـنهما يـريد جـواً من الاستقرار (الاجتماعي، النفسي، العائلي).

وهذه الأمور الثلاث كلنا محتاجون إليها... نحتاج إلى حـرية ونـرفض الكبـت، نحتاج إلى نسل ونرفض قطع النسل، ونحتاج إلى جو استقرار تام.

لكن هذه النزعات الثلاث متناقضة متصادمة.

العواقب

فأما الحرية المطلقة فإنها تؤدي إلى الإباحية.. والإباحية فيها مشاكل كثيرة جداً ومفاسد كثيرة وأمراض واسعة، عدم استقرار في المجتمع.. عدم استقرار في الأسرة، وأكثر من هذا كله: الكبت الشديد الذي يحصل.. الإباحية تؤدي إلى كبت جنسي وليس إلى راحة أو استقرار... لماذا؟

الإباحية تؤدي إلى كبت وليس إلى راحة:

قد يظن البعض أنه إذا كانت الإباحية موجودة، فسيرتاح الناس والبشر.. فما رأيكم بتفشي حالات الاغتصاب بشكل واسع في الغرب؟ إنها ظاهرة واسعة جداً، وهي أكثر بكثير من الحالات الموجودة

عـندنا... ولكـن لمـاذا ذلـك مـع أن الأمـر مهيأ بشكل واسع، اغتصاب فلماذا الاغتصاب؟... نعم إنه مرض... وحـالات الشـذوذ موجودة ومنتشرة في الغرب، فما دام الجـنس موجـوداً وسهل المنال فلماذا الشذوذ؟... نقول، نعـم، هـذا سـببه الكبـت الجنسـي الواسـع جـداً في الغرب...

هـنا.... لسـائلٍ أن يقـول كـيف ذلـك؟ والأمراض النفسـية هـذه كـيف تتحقق؟ إنها عبارة عن تراكمات مـن الممـنوعات الـتي تولـد العِقَـد النفسية غالباً... أو صدمة واسعة...

الآن... سـأروي لكـم هذه القصة التي حدثت معي على نحو الشاهد...

كـنّا في الطائـرة نتحدث مع بعض، وتحوّل الحديث إلى جلسة نقاش دارت داخل الطائرة.... حوالي الخمس

ساعات، وكانوا حوالي العشرين شخصاً... وتطور الحديث إلى اهتمام الإسلام بالمرأة... فإذا بأحدهم يقول: ما دام الإسلام مهتماً بالمرأة وهو دين الحريات فلماذا الحجاب؟ إنه يؤدي إلى كبتها وتقييدها.

فأجبته: بالعكس، فالكبت الذي تتكلم عنه موجود عندكم وليس عندنا.. وأنا هنا أسأل وأنا مضطر لأكون صريحاً في كلامي، وبغضّ النظر عن المآرب السياسية والتدخلات التي تحصل في انتخاب ملكات الجمال (مع أن هناك في الشارع من هنّ أجمل بكثير بمرّات) ـ والشخص الذي كان يناقش إسباني الجنسية ـ فقلت له: هذه المرأة عندما تظهر أمام الجمهور أو على شاشة التلفاز... كم رجل في إسبانيا يتمنى ويحبّ أن يكون معها؟ فأجاب: كل إسبانيا!! يعني

٢٠ مليون رجل!! إذاً هل هي قادرة أن تلبّي عشرين مليون شخص؟؟؟ لا أعتقد... بل لو أرادت ذلك لما استطاعت..

فما الحاصل؟

الحاصل هو أن هذا الشخص الذي شاهد هذه المرأة على شاشات التلفاز مُنع منها... فكيف باللواتي يعرضونهن على شاشات التلفاز وفي الشوارع وهنا وهناك... كم من واحدة أصبح هذا المسكين ممنوعاً عنها؟ وكل واحدة يُمنع عنها تشكّل قمعاً في داخله نفسياً... بمقدار ١/ مليون. وهذه النسبة لا يشعر بها مباشرة وذلك كمن يأكل كل يوم ٢٠ كيلو غراماً من الطماطم فإنه بعد شهر سيصاب بالقرحة المعوية.. مع أنه عند تناول أول حبة وأول كيلوغرام وأول عشرة

كـيلوغرام لا يشـعر بشـيء... مـتى يشـعر؟ بعـد وقت قصير... يعني ١/ مليون + ١/ مليون... الخ. وإذا بالمسكين يـرى نفسـه بعد فترة قصيرة أمام نصف مليون امرأة لا يستطيع الاقتراب منهن لأسباب كثيرة... ويتكون حينئذ عـنده مـرض نفسـي يسمّى بـ "الكبت" والذي يؤدي إلى "الاغتصـاب"... هـذا المـرض الخطير الذي يلمّ به والـذي بـدوره يـؤدي إلى حالات الشذوذ الواسعة، ولا أريـد أن أتوسـع كثيراً في هذه النقطة... لكن باختصار، فالحـرية المطلقـة الـتي تـرادف الفوضى تؤدي إلى كبت واسع... وإن كنا لا نشعر به في البداية.

الـــنقطة الثانـــية: إنـنا إذا أردنـا الاسـتقرار الاجـتماعيّ...، فـلا بدّ له من قيود على الحرية لا محالة،

وإن صحّ التعبير، فهي ليست قيوداً على الحرية بل قيوداً على الفوضى، فالناس تهوى الفوضى...

وبطبيعة الحال فالاستقرار الاجتماعي لا يتم بدون قيود... وعلى سبيل المثال، فإننا إذا لم نضع إشارات مرور في الشارع... تعمّ الفوضى ويشتد الزحام ويتوقف السير، ولكن هنا يأتي أحدهم فيقول لك **"أنا حر"!! "أريد أن أمشي عكس السير"**... جيد، نقول: ولكن حريتك تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين ومصلحتهم، فعندما أقرّر أن أمشي عكس السير لمصلحتي الشخصية، أكون قد دمرت مصلحة المجتمع بأسره. إذن... فعندما تقرر أن تهيّئ نظاماً مستقلاً فلا بد من قيود.

وهـذه الـنقاط الـثلاث نـزعات متصادمة متناقضة وجميعها يطلبها الإنسان، بطبيعته، فإذا أردنا هذه الثلاثة نواجـه مشـكلة في تناقضـها، فمـا الحـلّ؟ سأقول لكم الحلّ: سأطرحه عليكم ويمكنكم أن تناقشوه لو شئتم:

في الواقـع هـناك شـيئان في قلـب الإنسـان، كـل إنسـان: **الرغـبة، والإثـارة**، والرغـبة أي (الرغـبة الجنسـية)... فالرغبة مطلوبة وهي حاجة كالحاجة للأكل والشـرب والـنوم واللعـب...الخ. والجـنس في الإسلام حاجـة ولـيس خطيئة كما تقول بعض الأفكار الدينية، وأفكـار قديمـة أخـرى... والـذي أراد الفوضى إذا صحّ التعـبير أراد الجـنس لـيس كحاجـة بل كغاية... والذي أخـذ بحالـة الاسـتقرار الاجـتماعي قيده جداً فاعتبر أن الجنس خطيئة!!! وخير الأمور الوسط... يعني لا هذا ولا ذاك، فالجنس إذاً حاجة في الإسلام وليس خطيئة.

فالرغبة مطلوبة وهي الحاجة إذاً، فما هي الإثارة؟ نعم... الإثارة هي فوق هذه الرغبة... موقظ هذه الحاجة ومفعّلها إن صح التعبير، فهناك إذاً فرق شاسع بينهما.

ولكي نرتاح من هذه الإشكالية نقول: إن الرغبة مطلوبة لذاتها حتى في الشرع الحنيف... فهناك حديث بقول:

"ما ازداد امرؤ إيماناً إلاّ ازداد حباً للنساء".

ويفسرها البعض بأن المرأة ضعيفة وأن الرجل المؤمن يتحنّن دائماً على الضعفاء.. وليس هذا معنى الحديث بنظري القاصر، كما أن هناك خلط في التوجيه، فللأسف التوجيه العالمي الحالي إذ أصبح يعبّر عن الجنس بـ (الحب) وهذا عين الخطأ... فالحب شيء

والجنس شيء آخر تماماً. فتراهم يقولون مثلاً "فلان مارس معها الحب"، يقصدون (الجنس).

هناك مفاهيم خاطئة تطرح للعالم... فإن الفرق الحقيقي شاسع بين مفهوميّ (الجنس) و (الحب)... الحب شيء مختلف تماماً... ولكن للأسف ها هو التثقيف العالمي والعولمة الحالية في الثقافة العالمية يكاد يساوي بينهما، وهذا خطأ كبير جداً وفادح جداً أيضاً، وله آثار سلبية كثيرة.

الآن... إذا أردنا أن نحل الإشكالية التي تنجم عن تناقض العناصر الثلاثة التي ذكرناها (الحرية، النسل البشري، والاستقرار) نخرج بمسألة: الرغبة... أين موضعها؟ والإثارة أين موضعها؟...

الرغبة مطلوبة دائماً لدى الجنس الآخر وهي جيدة وضرورية لأنها الحياة... وروعة الحياة وحيوية الدنيا... كلها في الرغبة... ولكن على أن لا تتعرض للإثارة إلاّ في موقعها الصحيح... إذاً فأين أصبح موقع الإثارة؟

قلنا أن الإثارة إذا كانت على الدوام، فإنها تؤدي إلى إباحية وإلى كبت جنسي ونفسي وإلى أمراض نفسية... فإذاً هي لا ينبغي أن تكون دائماً في كل مكان: (في البيت، في الشارع، في الجامعة، في التلفزيون، في المحل...)، هذا لا يصح. فهذه كلها تؤدي بلا شك إلى أمراض نفسية أكثر من البدنية (مرض بكل ما للكلمة من معنى، وإلى بلاءات كثيرة... إذا أين ينبغي أن تكون الإثارة؟

هـناك مواقـع خاصة وبالذات في الأسرة، لماذا؟ لأن الله سبحانه خلـق بـين الزوج والزوجة أمراً يجعل فيه كـل نـزاعاتهما تـزول عـندما يضـعان رأسـيهما على وسـادة واحـدة، فينسـيان كـل شيء حصل بينهما، وإنما جعل بينهما هذا الأمر لتكون الدنيا جميلة أكثر.

إذاً... فالإثـارة يجـب أن تكون في الأسرة، في البيت (لـيس مطلقـاً) أمـا في خـارج المنزل والأسرة (العمل، النشـاط، الفكـر، الاقتصـاد، الاجـتماع... الخ) فإنـه أمر آخـر... ففـي البيـت شـرعاً، يستحب للمرأة أن تتزين لـزوجها... وكلما حصل الزوج على إثارة... كلما ازداد رضـى الله تعـالى عـن الأمـر والعكـس صحيح... فإنه يسـتحب للـرجل أن يـتزين لزوجته... ولكن للأسف

فهـناك مفاهـيم جديـدة وخاطـئة سـيطرت على عقول الناس، وجعلت الخطأ صوباً والصواب خطأ!!!

وهنا أريد أن أسرد هذه السالفة القصيرة:

هـناك موظفـة كانـت تخـرج إلى عملها كل يوم في أحد البنوك، وكانت تتميز بالسفور والتبرج المفرط، مع العـلم أنها متزوجة ـ فطلبتُ يوماً من إحدى الأخوات أن تسـألها مـا إذا كانـت تـدع وجههـا يرتاح قليلاً من الماكـياج والطـلاء الـذي أثبـت طبـياً أنه يحرق البشرة ويؤذيهـا باكـراً.... وأصـررت على الأخت أن ترد عليّ جـواب تلك المرأة... فما كان جواب المرأة إلاّ أن قالت: بلى، فأنا أريح وجهي من تلك الأشياء عندما أرجع إلى البيـت!!! يعني بعكس المطلوب تماماً... فزوجها المسكين

لا يحصل منها على شيء وكل ما فيها من زينة وجمال وأنوثة تظهره للآخرين!!!

على كل حال، هذه هي الحضارة الغربية العريقة... وهذه هي المفاهيم الجديدة التي تقوم بتدمير الزواج والقضاء عليه وعلى الأسرة، وفي النهاية سيضطر الرجل إلى النظر نحو الخارج شاء أم أبى...

وإياكم أن تخلطوا بين مفهوميّ الأناقة والإثارة، فالأناقة مطلوبة في الهندام... في المظهر، في الثياب، في كل شيء... والله تعالى يحبها من الرجل ومن المرأة. والإثارة مطلوبة فقط في موقعها... وفي الروايات "**جهاد المرأة حسن التبعل**". يعني أن تكون زوجة صالحة ومن ضمن أمور الزوجية الصالحة التسليم لله عز وجل في إسعاد الزوج والأسرة والمجتمع، وبالتالي

ينعكس على الإنسان، والعكس صحيح بالنسبة للرجل.

أتصور: إنسانياً ومنطقياً، لا يجوز أن نطلق لأهوائنا العنان ولمصالحنا الشخصية، بل يجب أن نفكر بمصلحة لا بهوى، وفرق شاسع بين مفهوم المصلحة ومفهوم الهوى، فنتخلص من كل الأمراض وكل الكبت، وننطلق بحرية مع استقرار اجتماعي ونفسي من دون كبت.

وهو: أن تكون المرأة أنثى لزوجها بكل ما للزوجية من معنى من حب وجنس ورحمة وانسجام وإلفة وتعاون ومودة:

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾.

فالمرأة زوجة في بيتها بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان: (الحب، الحنان، الجنس)، وإنسان خارج البيت من علمٍ وفكرٍ وثقافة وأدب... الخ، وإنسان داخل البيت أيضاً.

والرجل كذلك فهو زوج في البيت مُذكَّر بما تحمل كلمة الزوج من حب وحنان ورغبة ولذة وجنس...الخ، فهو زوج في البيت وإنسان خارج البيت... ومَن لم يكن متزوجاً، فليسارع وليعمل لذلك، فالله تعالىٰ فتح أبواباً كثيرة من الزواج الدائم والمنقطع طبعاً بشروطه الصحيحة. والعزوبية ليست مطلوبة أبداً، بل هي مكروهة، فلا رهبانية في الإسلام، وهناك حث على الزواج، والله تعالى يريد لنا الحالة الزوجية كبشر ويسلط عليها القوانين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بعد المحاضرة طرحت عدة أسئلة أجاب عنها سماحة السيد، نذكر منها:

سؤال ١:

أنـــا ضـــد الحجاب، لأني أعتبره تكييســـاً للمرأة، فلغة العين تتكلم ولغة الجسد تتكلم، وعندي بحث عن لغة العيون، فقد كنت أستاذاً فـــي الجامعـــة في اليمن، ورأيت النســـاء وكأنهـــا طائر البطريق، فقـــط عيوناً، لماذا؟ أنا مع ستر الرأس دون الوجه؟

جواب ١:

أولاً: أنت مع الحجاب وإن كنت تتوهم أنك ضده، فالمشهور عدم وجوب ستر الوجه للمرأة.

ثانياً: إذا كانت بعض الممارسات خاطئة، فليس معنى ذلك أن الفكرة كذلك، مع العلم أن ممارسة أكثر المحجبات صائبة وجميلة وجيدة.

وثالثاً: أنا أرفض استعمال كلمات لتشويه صورة الحجاب مثل "تكييساً" "بطريق"، أنتم تعلمون أن الكلمة لها تأثير ساحر في تحسين الفكرة أو تقبيحها، وأن فكرة الحجاب لم تُحارَب منطقياً وعلمياً، بل حوربت باللعب على الألفاظ والأوهام، وأعطي مثالاً على ذلك، حيث أن الأفلام العربية القديمة ركّزت على أن تكون سيدة المجتمع سافرة وخليعة، والخادمة

محجبة، كي تُرسّخ في ذهن الكبير والصغير أن الحجاب هـو زي المساكين والفقراء والخدم. وطبيعي أن الإنسان يحب الدنيا بطبيعته، فيرفض هذا النوع من الأزياء، ثم يلـبس زي القـوي والغـني تشـبهاً به، إنهم يستعملون مسـألة اللاوعـي "Inconscience" بشـكل جـيد لـزرع أفكـار وأوهام، ولقد نجحوا في ذلك نجاحاً كبيراً، لقد نجحوا في نشر السفور والخلاعة والأنانية وانعدام المحبة والـتعاون من خلال الأفلام وهذا موضوع يطول شرحه.

سؤال ٢:

إن كـان السير والسلوك إلى الله تعـالى ممكـن لكـل مـن الذكر والأنـثى بالمستوى نفسه، فلماذا الـتفريق فـي التربية السلوكية

والاجتماعية عملياً ما بين هذين المخلوقيـــن اللذين يتساويان في الإنسانية؟

جواب ٢:

قال تعالى:

﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾

أي (امـرأة ورجـل)، كلاهمـا مقصـود بالخلافـة، وكلاهما وصل إلى درجة العصمة.

شـرعاً ليس هناك اختلاف في التربية إلاّ من حيث التركيـبة البيولوجـية، فعـن[1] ثقة من أصحابنا، قال: تزوجـت بالمدينـة، فقـال لي أبو عبد الله الصادق (ع):

---

(1) وسائل الشيعة، ج١٥، ب٥ من أبواب أحكام الأولاد، الحديث الأول.

كـيف رأيت؟ فقلت: ما رأى رجل من خير في امرأة إلاّ وقـد رأيـته فـيها، ولكـنها خانتني، فقال: وما هو؟ قلت: ولـدت جاريـة ـ أي بنتاً ـ فقال: لعلّك كرهتها، إن الله عز وجل يقول:

﴿أباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب نفعاً﴾.

نعـم، هناك ممارسات جاهلية، ومجتمعنا ـ للأسف ـ تائـه ضـائع بـين الروحـية الجاهلية، والروحية الغربية الحالـية. وقـد قلـنا: إن هـناك نظريـتين: الأولى تـريد الاسـتقرار الاجـتماعي ولـو بكـامل قـيوده وصـعوبته فينقلـب كبـتاً، والثانـية هـي الحـرية المطلقـة التي هي فوضى مطلقة.

وبسبب هاتين النظريتين، كان عندنا مرضان مستشريان، جاهلية قديمة يعبّر عنها بروح شرقية (وأنا ضد مصطلحي شرقي وغربي) والثاني التربية العالمية الحديثة الضاغطة باتجاه الإباحية.

الجاهليون كانوا يعتبرون المرأة مخلوقاً بشرياً مسخَّراً للرجل، وكذلك من عندهم الروحية الجاهلية، لذلك يقول المثل الغربي "كوني جميلة واصمتي". هكذا يربّون المرأة على الاهتمام بالجمال الخارجي الشكلي لتكون ألعوبة بيد الرجل ولتسليته، وكلاهما انحراف في التربية، فنحن لا نريد جاهلية، ولا نريد إباحية وانحرافاً تربوياً... وأتمنى لو نطالع كتب الروايات عن أهل بيت النبوة (ع) في هذا المضمار.

سؤال ٣:

إحـــدى الفتيات ترغب في ارتداء الحجـــاب كـــبداية لحـــياتها في طـــريقها نحو الكمال، لكن أهلها رفضـــوا ذلك بدعوى أن الحجاب يكمل الإيمان وليس به يبدأ، وهم يرفضـــون الحجاب بداية ونهاية، والفتاة مطيعة لأهلها، ولا يمكنها أن تفعـــل ما لا يرضون به، فما رأيكم؟

جواب ٣:

هذا بلاء، صراع أجيال!! للأسف! أعرف نجاراً يريد أن يقهـر ابـنه أن يصـبح نجـاراً في المستقبل، والابن لا

يجب ذلك... إن ضغط على الأبناء غالباً ما لا يكون منطقياً... فبدل أن يلاحظوا مصلحتهم، يفعلون عكسها نتيجة فكر معين يتحملون... الفرض والضغط غير مقبول... إنها حالة كثيرة الانتشار، أدعو الله أن يريحنا منها... على الفتاة أن تبرّ والديها حتى ولو كانوا كفاراً، فإنه يجب إطاعتهما إلاّ في معصية الله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا تجوز أذيتهما. أعرف أهلاً يمنعون ابنهم من الصلاة!!! هل هناك عقول متحجرة أكثر من هذه؟! أين الحرية التي يتغنون بها؟! يتهمون الإسلاميين بالقوقعة والتحجر! بل إني أرى الطرف الآخر هو المتحجّر والمتقوقع الذي يرفض الآخر.

سؤال ٤:

مـــا هو مدى شرعية قيام المرأة بدورها الاجتماعي والسياسي... الـــخ بشـــكل يتناسب مع حجابها الشـــرعي في مجتمعاتنا بكل ما تتســـم به من خصوصية (أعني فـــيها المشـــاركة فـــي البرلمان والقضـــاء...الـــخ) ومـــا هـــي الضوابط التي يجب أن تلعب هذا الدور؟

جواب ٤:

سـؤال جميل يحتاج إلى محاضرة كاملة، ولكن لا بأس بالإجابة باختصار.

نحن قلنا في البداية: المرأة زوجة في المنزل، وإنسان خارج المنزل، بكل ما تحمله الكلمة من معنى سياسي، اجتماعي، ثقافي... الخ، الحجاب لا يمنعها من أي عمل على الإطلاق، بالعكس فإنه يوفّر لها الحرية في العمل، فلو كانت سافرة متبرجة، فإن الرجل لن ينظر إليها كإنسان، بل كأنثى، وهذا يؤثر سلبياً على التفاعل معها كإنسان.

إن تبرج النساء للرجال يدمر الحضارات، كما حصل للحضارة اليونانية والرومانية بل والإسلامية وهذا مصير الحضارة الغربية المعاصرة، والحجاب لا بد منه في تأسيس الحضارات، وهذا موضوع آخر مهم وطويل يحتاج إلى بحث مستقل.

أما في موضوع القضاء، فالمعروف عند الفقهاء عدم جواز تولي المرأة القضاء، ولعلّ مردّه ـ بغضّ النظر عن الأدلة الفقهية ـ إلى العاطفة القوية عندها أكثر من الرجل، وقد أشرنا سالفاً أن المرأة امرأة والرجل رجل، فالله أعطى للمرأة بعض الخصوصيات كما أعطى الرجل خصوصيات أخرى... فمثلاً: لبس الذهب والحرير الخالص محرّمين على الرجل ـ إلاّ في حالات خاصة ـ بينما هما ليسا محرّمين على المرأة، كذلك فإن الجهاد واجب على الرجال دون النساء، إذاً المرأة حرة في أعمالها، وفي بعضها بحاجة إلى إعانة فقهية لتلافي الإشكالات.

سؤال ٥:

هل الصلاة مقبولة عند مَن تترك الواجب الذي هو الحجاب، أم لا؟

جواب ٥:

التي تصلي ولا تتستر من الرجال تسيطر عليها حالة من حب الدنيا والوهم بأن الحجاب يقلل من أنوثتها، بالواقع أن الحجاب يزيد المرأة رونقاً وأنوثة مع الأيام بعكس السفور وأدوات المكياج وما يوضع على الوجه والشعر والأظافر... فالمحجبة أنوثتها مكنوزة تفجّرها في بيتها، أما السافرة فهي عرضة دائمة لنظر القاصي والداني، ومن تريد ومن لا تريد، وتكون عرضة لأذية الرجال من اعتداء وغير ذلك.

أنا ضد الحجاب الذي يكون مجرد عادة وتقاليد وليس عن وعي وعلم، إن الله يريد المحجبة ثمرة يانعة جميلة... حياة وسعادة... الخ، والسافرة تعصي الله خالقها... ويجب أن تلتفت إلى هذا الأمر جيداً.

نعـم!... هـناك مَـن يصـلي صلاة الليل ثم يشرب الخمـر!!! فالصلاة صحيحة، بمعنى عدم وجوب قضائها، ولكن هل قامت بدورها؟

﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾.

هـل غسـلت الـروح والأدران؟ هـل تمّـت روحية الإنسان وشفافيته؟

سؤال ٦:

بعـض النساء تقول: لن أتحجب لأني غير مقتنعة، ما رأيكم؟

جواب ٦:

كـلام سـليم مائـة في المائـة، ولكن ما هي القناعة هـنا؟ فقـد تتخـيل البنـت أنهـا غـير مقتـنعة، ولكنها

مقتنعة في الواقع كل ما في الأمر أنها تغالط نفسها، لأنها يجب أن تنتبه جيداً، هل الذي يسيطر عليها هو هواها أو عقلها؟ إن الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد، فما فيه مصلحة يأمر الله به، وما فيه مفسدة ينهى الله عنه، وليست الأحكام تابعة للهوى والرغبات الشخصية، ألا ترى أن النفس تحب الزنى أحياناً، وترغب في السرقة لأنها توفر عليها مشقة تحصيل المال، والنفس بطبيعتها تميل إلى الدعة والراحة، فهل يأتي الشرع ليحلّل ما ترغبه وتهواه النفوس ولو لم يكن فيه مصلحة للناس؟

إن الشرع يتّبع المصالح وليس الأهواء.

وأخيراً أقول: هل أنت مقتنعة بالقرآن أم لا؟ وهل محمد بن عبد الله (ص) نبي أم لا؟ وهذا القرآن قد جاء بالحجاب شريعة.

نعم، يحق للفتاة أن تقول: لا ألمس فائدة من الحجاب، وهذا حقها، ولكن بيّنا أن للحجاب فوائد مهمة وجليلة بحثنا إحداها، وأما الأخرى من ناحية بناء الحضارات، واستئصال الأمراض النفسية والاجتماعية، ودفع المجتمع نحو المحبة، ولأنه ينبذ الأنانية والأحقاد، ويوحّد المجتمع بشكل مستقر وينفي الكبت وما له من أثر مسلكي، وعلى سعادة الإنسان وغير ذلك من آثار إيجابية، فلم نتحدث عنها لضيق المجال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صف واخراج: رحاب بزي

بيروت ـ بئر العبد ـ الصنوبرة ـ مقابل سنتر داغر ـ بناية دياب مهدي ط٢

Tel Fax : 01/552900
Tel : 03/954698
P.O.Box : 97/25

تلفاكس : ٠١/٥٥٢٩٠٠
تلفـون : ٠٣/٩٥٤٦٩٨
ص. ب: ٢٥/٩٧

E-mail:safwa@terra.net.lb

دار الصفوة